لانه لشرفه حقه ان لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن الهفوات
وان صغرت وقد اعاذه الله تعالى اي اعاذه الله عصمه من الركون الى اعدايه
اي اعدا الله بقدر من قليلها اي بشي قليل صغير جدا كالذرة فضلا عما
فوقها وبما يقوي للتحرير مما يويد ذلك ايه ان كاد هنا بمعنى
قرب قوله ملغزا
انحوي هذا العصر ما هي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
جرهم بضم الجيم حي من اليمن وثمود قوم صالح وخصهما زيادة في التعمية
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وان اثبتت قامت مقام جحود
وفسر الاول بنحو الية المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا يفعلون
لقلة ثمن البقرة وقد فعلوا بنص فذبحوها والثاني بنحو الثبوت
المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم قالوا اي العلما كلهم
وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه لم يركن بنص قوله ثبتناك
وابده بذلك وان كان ضعيفا لاشتهاره كما في شرح الكافية والمغني وقال
ابن مع زعمه لم يصب بل حكم كاد حكم ساير الافعال فمعناها منفي اذا صحبها
حرف نفي وثابت اذا لم يصحبها فاذا قيل كاد زيد يبكي فمعناه قارب
البكا فمقاربة البكا ثابتة واذا قيل لم يكد يبكي فمعناه لم يقارب البكا
فمقاربته منفية ونفسه منتف انتفا ابعد من انتفايه عند ثبوت
المقاربة واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
اي افترا سمي تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا
لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين نياط القلب وهو عرق متصل به
اذا انقطع مات صاحبه فالمعنى لو افترى علينا شيا من عند نفسه
كما زعم الكفار بنحو ان هذا الا افك افتراه لاخذنا لقتلنا صبرا عقابا باليمين
فقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله تعالى من التقول
عليه افلا تعقلون انه تنزيل من رب العالمين فالاية من جملة مدحه
اذ فيها القسم على تصديقه بجميع الموجودات وانه لا يمكنه الافترا عليه
فان قلت لا مرية لا شك انه يعني للمحب اسم مفعول
يعني المحبوب او اسم فاعل اي لمن احب غيره ولا شك انه عليه السلام يحب لله
ومحبوب له ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم ما لا يعفى لغيره
ويسامح بما له يسامح به غيره كما قال الشاعر
واذا الحبيب اتى بذنب واحد * جات محاسنه بالف شفيع
وفي القران اشارة اليه وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم . لا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم
صاحب الاعز من كل حبيب ذو المحاسن والاحسان الاكبر
الفايق على كل حسن [illegible] المضاعفة [illegible] اذا لاذقناك

ضعف الحياة اي والتهديد به التشديد في قوله لاخذنا منه الخ الوارد
كل منهما ان وقع منه ما يحرم بكسر الهمزة وسكون النون شرطا وكم من
والى اي اعدايه اي الله تعالى حقيقة فضلا عن مقاربته ومتقول
بكسر الواو اسم فاعل كاذب عليه تعالى من قبل جهة نفسه لم يبالي
لم يبال به كارباب البدع ونحوهم من الخوارج وغيرهم فالجواب
انه لا تنافي بين الامرين فان من كملت عليه نعمة الله واختصه
منها بما لا يختص به غيره واعطاه منها ما لم يعط غيره كحياة
بوحدة بالانعام وخصه بمزيد القرب المعنوي والاكرام
وهذا بمعنى ما قبله فهو اطناب اقتضت حاله من حقها مرتبة
القرب والولاية والاختصاص ان تراعي مرتبته فيباعد نفسه
من ادنى اقل تشويش وقاطع عن الله فتشتد الاعتنا به
ومزيد تقريبه واتخاذه لنفسه واصطفايه اختياره على غيره
تكون حقوق وليه وسيده عليه اتم ونعمه عليه اكمل واعم
من غيره فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل بفتح الفا
كنصر وفي لغة بكسرها او اخل بمقتضى مرتبته منزلته
السنية نبه بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه يسامح بما لم يسامح به
ذلك البعيد بها فيجتمع في حقه الامران عظم ما يصدر منه لمنافاته
لمرتبته والمسامحة لمحبته وشدة نعمه لمحبوبه واذا اردت معرفة
اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع في عرف الادميين شاهد
بذلك فان الملك السلطان يسامح خاصته واولياه الموالين له
والمعاضدين بما لم يسامح به ليس في منزلتهم ويواخذهم بما لم يواخذ به
غيرهم ممن دونهم وانت اذا كان لك عبدان او ولدان احدهما احب
اليك من الاخر واقرب الى قلبك واعز عليك عاملته بهذين الامرين
المسامحة والمواخذة واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربه منك
وحبك له وعزته عليك فاذا نظرت الى الكمال احسانك اليه واتمام نعمك
عليه يعني حسنه اختلاف اللفظ اقتضت تلك الحالة التي يبني النظر
لكمال الاحسان معاملته بما لا يعامل به من دونه من التنبيه وعدم
الاهمال بيان لما واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته
وكمال عبوديته ونصحه لك في امورك وهبت له وسامحته وعفوت
عنه بما لا تفعله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه
وقد ظهر اعتبار هذا المعنى العرفي في الشرع حيث جعل حد
من انعم عليه بالتزويج اذا تعداه الى الزنا الرجم لانه الذي جمع [illegible]
بها مع زوجته وحد من بعطه هذه النعمة الجلد لانه [illegible]
بالنسبة للمتزوج فيكفي جلده في عقوبته [illegible] الحد
الذي قد [illegible] عليه ولم يجعله [illegible]

Copyright © King Saud University